

تصنيف

محمد صديق حسن خان

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف



استهلال

ترى بماذا كان يحكم الرائد لبيداء جزيرة العرب ، قبل الاسلام ، على هذه الجماعات الهائمة فى سبسب هذه الصحراء : أكان يتصور أن هؤلاء الحفاة العراة يمكن أن يكونوا حكاما وسادة ؟ أكان يتخيل أن هؤلاء المتدابرين المتقاطعين يحورون إلى أخوة يؤثر بعضهم أخاه على نفسه وذويه ؟ هل كان فى وسع العقل أن يعى أن هذه الشراذم التى تعج بالتنابذ والتهاجى تصبح ، فى أقرب من دورة الكوكب ، أمة حكمة وسماحة وخلق كريم ؟ كلا لم يحفظ تاريخ الحضارات أن جماعة من الناس خضعت لدولتين عظيمتين كانتا تستأثران بحكم العالم وتقدمان إليه قوته وكساءه وتسنان له نظمه وقوانينه ، ثم انقلبت هذه الجماعة ما بين طرفة عين غازية لهذين السيدين تمزق ملكيهما وتزلزل عرشيهما وتضم حواضرهما وقراهما إلى ما أقامت فى جوف الجزيرة من حكومة وما شيدت بين هضابها من سلطان . أجل شاء الله أن تنشر صحيفة أخرى فى سفر الحضارة الانسانية فاذا الشريد قاض ، والصعلوك على سرير ، وأخو الجهل يسوس الانسانية ويبصرها طريق الصواب بعد أن غشى دخان الترف على العيون .

ما كان العقل الانسانى ، قبل هذا الانفجار التاريخى ، بمستطيع أن يتفهم هذا ولا يعيه ولا كانت طبيعة النظم السرمدية للوجود ، تسمح أن تجلوه لكنها الطفرة أضحت جائزة بعد أن لبثت مستحيلة طوال القرون والأدهار ، فأرسل الله إلى العرب رسوله بالهدى ودين الحق ، ثم أظهره فاذا العرب سادة العالم

ومدوخو جبابرته وقامعو ما يضطرب فى أحشائه من فتنة . فأمن الخائف ، وتعلم الجاهل ، واستقر الشريد ، وضرب العدل رواقه ، وفتحت دور العلم ، وأشرقت على الانسانية شمس المدنية الحقة ، وأذن مؤذن الاسلام فى صماخ الكون : لا إله إلا الله محمد رسول الله « الناس من آدم وآدم من تراب » ، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) . « لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود » ، « الناس سواسية كأسنان المشط » ، « المسلم أخو المسلم دمه كدمه وماله كماله وعرضه كعرضه » ، « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفُ بِالأَنْفِ وَالأُذُنُ بِالأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ » . (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ، « والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ، (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) ، (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ) . « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم » ، « اتقوا الله فى الضعيفين : المرأة وما ملكت أيمانكم » ، « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » (لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ، (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) ، (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ)

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً . فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن

رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) . (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) ، «ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع لكم رؤوس اموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون» . (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) ، (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) ، (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) .

أين من هذا الدستور السماوى تعاليم بنى الانسان من فلاسفة الاغريق ومشترعى الرومان ؟ أليس الدين الاسلامى هو الذى وضع الأساس لحرية الوجدان وحرية الملك وقرر ما عدا ذلك من حقوق الانسان قبل أن يهتدى إليها ذو العقول الكبيرة من قادة الفكر ؟ وفى أى منبت نبتت الديمقراطية ونمت الشورى إن لم تكن فى حقل الاسلام ، وأى أمة هى السابقة إلى سن نظام البيوع والتشريع المدنى وتنظيم المعاملات بالكتابة و إشهاد الشهود ؟ ثم أى نظام يكفل للانسانية بقاء النوع غير نظام الاسرة فى الشريعة المحمدية ، تلك التى حفظت للمرأة حقها فى البيع والشراء وحرية التملك واعتدت بما تنطق به من شهادة فى الدم والمال وأعطتها من الميراث ما يناسب مقامها كامرأة ليس عليها جهاد للعدو ولا رباط فى الثغور ولا كفاح فى طلب العيش ، بل أوجبت على زوجها النفقة والسكنى وأجر الرضاع ؟؟ وأى شىء بعد هذا تبغى المرأة إلا أن تنقلب رجلا ، وفى هذا فناء النوع وخراب العالم .

☆☆☆

اطمئن بعد هذا إلى أن القارىء قد أدرك السر الخفى الذى خلق من الصحراء الرملية المجدبة جنة عالية قطوفها دانية واتضح أمام باصرتيه السبب الذى أحال العراة الحفاة سادة حاكمين وقضاة عادلين ، بل جعلهم مصابيح الانسانية يعشو الناس على ضوء حضارتهم ويحتمون في ظلال دستورهم وشريعتهم وأى شىء هى الحضارة اليانعة بعد هذا ؟ ومن هم العرب إذا لم يكونوا أساتذة بنى آدم ومعبدى ما فى سبل الحياة من وعور ؟ إن كان ثمة من ينكر هذا فقبحا

للعلم فقد انقلب جهلا ، وسحقا للمنطق وهزءاً بالانصاف وبعداً للمنصفين .

وأطمع بعد هذا أن أهمس فى أذن مشترعى عصرنا سؤالا هو :هل أنتجت الشرائع الوضعية أمما ذات حضارة تشبه، ولو من بعض الوجوه، الأمة العربية وحضارتها فى صدر شبابها وقبل ان تحيد عن دينها وكتابها ؟ وأى قانون وضعى من القوانين الحديثة استطاع أن يغالب الجريمة ويستأصل الشر من نفوس الناس ويلقى على قلوبهم برد الطمأنينة وينشق أنوفهم ريح العدل والسلام ؟ ؟

من الشجاعة أن يقولوا إن القوانين الحديثة قد فشلت فشلا تاماً فى مكافحة الجريمة والمجرمين ؛ فكلما افتن المشترع فى العقوبة افتن المجرم فى الهرب من العدل بما يفوق حيلة المشترع ويغل يد القانون . والعلم المادى ، عند أمم العلم ، هو عقل الجريمة وبصرها : به تفكر وبه تبصر بل لا نكون مبالغين إن قلنا إنه خادمها المطيع الذى دمر وخرب أكثر مما عمر وشيد وخلق الشحناء والسخيمة فى قلوب كانت، قبل انتشار العلم ، صفحات من الطهر والنقاء .

ذلك أن المثل الأعلى فى الدين أن تكون الرقابة للضمير لا للقانون . فان القانون مجموعة من المسائل ولدها عقل أو عقول ، ومن الممكن لعقل أرجح او لعقول أكبر أن تحتال على هذه المسائل فتمر بجانبها أو تقفز فوقها أو تندس تحتها والقانون بعد ذلك مشدوه أبله . ولكن اذا سقط انسان فيما يخالف الضمير النقى الذى هذبته السماء بتعاليمها وثقفه الدين بأحكامه ونصائحه أفيكون فى المكنة أن يروغ مجرم من هذا الرقيب ولو باختفاء فى كهف او رسوب تحت سطح الماء أو حتى بالعروج إلى السماء؟ كلا ! وإن كان من الميسور الهرب من كل قوات القانون الوضعى أجمع. وليس من عيب الاسلام أن ينحط المسلمون وأن ينطفأ سراجهم وتدول دولتهم ؛ بل العيب عيب المسلمين الذين تهاونوا فى دينهم وفرطوا فى جنب شريعتهم فانفرط عقد جماعتهم واضحوا أقل من جيرانهم نشاطاً فى كل شئون الحياة حتى أصبح الناظر الى الجماعات الاسلامية يرى أن

الاسلام والنظام ضدان . وشباب المسلمين فى هذه العصور الحديثة معذور إلى حد ما ، وإن كان الجهل لا يصلح عذرا ، ذلك أن الاسلام قد دست عليه بعض العقائد الغريبة كالجبرية التى موهت بالتوكل ؛ وكقتل النفس وانتحار المسلمين باسم الزهد والتبتل ، والحض على كراهية المجد باسم القناعة ، والازورار عن الطيبات من الرزق تحت اسم التقشف والاخشيشان ، وما إلى هذا من خرافات المتصوفة ومثبطاتهم للهمم مما يناقض الاسلام مناقضة الموت للحياة، ويناقض الكتاب الذى يقول : (قُلْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) . وإن كان فى الكتاب ما يفيد عدم الغلو والتهالك على ما في الحياة من مال ونشب فليس الغرض من هذا الا أن يكون تعزية للفقراء والبائسين . وليس معنى الايمان بالقضاء والقدر ان يتعامى المسلم عما للكون من نواميس أزلية هي العلل والمعلولات والأسباب والمسببات . أما هؤلاء المتشدقون بالقضاء والقدر فليسوا إلا ساترين لعجزهم وخمولهم خلف إرادة الله . وما كان الله يريد ظلماً للعباد .

على أن أشر ما منى به الاسلام علماء مدلسون فسروا الكتاب بغير ما يعطيه لفظه العربي الواضح الفصيح حتى ملأوا بما نقلوه ــ بسذاجة ــ من خرافات الاسرائيليين الجلود والأسفار ، ووضعوا على رسول الله من الأحاديث المكذوبة ما يصف الجنة والنار ، وحال من يُكوى من أهلها، ومن يحرق، ومن يلقى فى بئر ، ومن تنهشه السباع ومن تنوشه الحيات . وأغرب من هذا كله أنهم وصفوا للنجاة من كل هذا تمتمات وطمطمات لا يسيغ العقل صلتها بالدين مطلقا ولا أعرف مدلولا لكلمات الأقطاب والأوتاد والمدركين وأصحاب المدد وذوى الفيض والأنوار إلا أنها محاكاة لأسماء البطارقة والبابوات والكرادلة والشهداء وليست «الخلوة» عند الصوفية إلا صورة من رهبنة الأديرة، ولا الترنح فى الأذكار إلا الترنيمات فى الهيكل بعينها ، ولا شك أن إقامة الأضرحة والمزارات للأولياء والصالحين إلا مورثا من عادة بناء الاهرام لخوفو ورمسيس وبيوت النار عند الفرس وإقامة الابرشيات والكنائس باسم القديسين

عنـد الروم . أما « نفحة » الاخوان بعـد الذكر فهى هى بعينها لقمة القربان الممزوجة بدم المخلص الفادى ، وما رفع الرايات والأعلام إلا كحمل الصلبان . أما العمائم الخضراء والحمراء والصفراء والسوداء والزرقاء والبنفسجية و و ... فهى شارات رتب القواد فى جيش الباطنية من «الحشاشين» ، وعلامات رجال الكهنوت عند أهل بيزنطة . وأما ما يسميه بعض الصوفية بالتوجه والمراقبة فهو هو بعينه الانحناء أمام الصليب وما إليه من التماثيل والأصنام . فالأجيال الحاضرة معذورة إذا أعرضت عن التمسك بحبل الاسلام وهذه صورته وتلك صفاته . ومعذورون أيضاً فى الزراية على أهله والاستهزاء بالمنتسبين إليه من شيوخ وعلماء متبطلين لا يسعون إلى رزق ولا يكدحون فى عمل بل حسبهم أن يلتف حولهم من يزعم لهم الكرامة ويرقص أمامهم على دق الطبول ونقر الدفوف مما يصدق عليه قول الله سبحانه فى كفار قريش (وَمَا كَانَ صَلاَتُهمْ عِنْدَ البَيْتِ إلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) ومن جراء هذا شوه الاسلام وفسدت فى عقول الناس ماهيته وحقيقته !

على أن أشد من هؤلاء فتكا بالدين وتحقيراً لشأنه فى نفس الشباب الساذج هم علماء الدين : ذلك أن العلوم الكونية تهاجمهم فى عقر دورهم وتلتاث بشبهاتها عقول هذا الشباب البرىء الذين إن حداهم الحرص على دينهم الى سؤال عالم دينى عن وجه الصواب فى شبهه من الشبه هز الشيخ عمامته ولاعب لحيته وهدر بما لاطائل تحته من شتم أوربا ولعن علمائها فانهم كفرة ملاعين تالياً قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) الخ الآية

ألم تر انهم اكفروا من فسر الطير الأبابيل بميكروب الجدرى والسجيل بالطين الذى تماسك فوق الماء . ومن العجب العاجب أن يلم معظم الناس بنظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية الانتخاب الطبيعى ، ونظرية جاذبية الكواكب وسبوحها فى الفضاء ، والتفاعل الكيمى بين أجزاء المادة ، وبطلان القول ببساطة الجوهر الفرد وبساطة العناصر الأربعة — أجل كل من على وجه الأرض أدرك

هذا حتى السوقة والدهماء وعلماء الدين لا يزالون يبحثون فى «حمار نهق فأبطل صلاة المصلى » ثم هم لا يزالون يقررون صحة الحديث القائل بأن الله يهبط الى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان !! .. والله يقول : (ثم استوى الى السماء وهى دخان) وليس الدخان إلا الأثير فى حين أن فريقا منهم ما يزال يكد ذهنه فى عد المذاهب فى هل تعلم علم المنطق حرام أو حلال ؛ راداً على ابن الصلاح والنواوى ، أو مؤيداً لقول من أباحه لكامل القريحة والأدهى أنه يقيس الى المنطق غيره من « علوم الكفار » كالطبيعة والجغرافيا والجيولوجيا وعلم الحيوان والفيزيلوجيا مما هو بالدين أمس من غيره من حماقة حف الشوارب ، إلى اسدال اللحى ، إلى الغوص فى المغلظة واللت فى المخففة ، وما إلى ذلك من الحدث والخبث فى حين أن شبه الملحدين تحدق بأساس الدين وهو لهم سبيل العيش حتى لكأنى بهم هم الذين عناهم الله بقوله (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذن لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

☆☆☆

ولا أستطيع أن أنسى أن لكتب الدراسة أثراً فى تكوين تلك العقليات المعكوسة ، ذلك أن هؤلاء العلماء اسما الجهلاء حقيقة ما جاء جمودهم العقلى إلا من تراث سخيف ورثوه عن سلفهم الذى جمع تلك الجهالات فى عصر انحطاط اللغة وضعفها وكثرة الشيع وتعدد الفرق والجماعات مما سبب موت الامة الاسلامية الا قليلا .

ولسنا نعدو الصواب فى وصف هؤلاء الشيوخ وطرق تدريسهم للدين أو تلقينهم إياه لمن ينكبهم سوء الطالع بالتلمذ لهم ؛ كلا بل ذلك ما رأينا وما سمعنا والمثل لدينا حاضر : ذلك أن كل جهودهم الدراسية مقصورة على إيضاح ما اشتملت عليه الآية أو الحديث أو الجملة من الكتاب من قواعد النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع ورموز التصوف الذى يسمونه علم القوم ؛ وهكذا ينقضى وقت الدراسة ، فاليوم ، فالشهر ، فالسنة ، فالعمر ، فى عبارات دخيلة على الفن الذى

تخصص العلماء والطلبة لدرسه وتفهمه. والخاتمة هي إيجاد جنسية أخرى من الناس ذات مزاج معين ولغة خاصة لا يكاد يفهمها الناس ولا أفراد هذه الجالية الأجنبية يفهمون أحداً من الناس في حين انهم بمقتضى المعقول أعلام الهداية الذى تخصصوا للارشاد والتفهيم !!!.

أما كتبهم التى أكل عليها الدهر وشرب فهى - على سبيل المثال - مصنف لأحد القدماء فى أى فن شئت وُضع على ذلك المصنف شرح، وعلى ذلك الشرح حاشية، فوق هذه الحاشية تقرير ، يضاف الى هذا التقرير تعليقات . فتكون النتيجة أن طالب العلم، حين يدرس كتابا ، يدرس المصنف والشرح وشرح الشرح وشرح شرح الشرح !! وهنا يختفى الفن الأصلى الذى ألفت لخدمته كل هذه الاسفار . وتعال فأعطى حكمك على عقليات تكوّن هذا التكوين ويوكل اليهـا الذب والدفاع عن الدين ، ويطلب عندها الكشف عن المثل الأعلى للحياة . لذلك أجدنى سعيداً حين أقدم لشبان المسلمين كتاب « نيل المرام فى تفسير آيات الاحكام » لمحمد صديق حسن خان ذلك الذى لم أعثر له على نظير؛ ليس فى اتساعه وإسهابه وكثرة ما فيه من جدل ومهاترة وحدس وتخمين ، كلا ! ولا فى تفسيره للمفردات اللغوية، بل فى بعده عن الاستطراد وتشعب الطريق أمام القارئ وفى بعده عن الاسرائيليات التى ملئ بها الخازن والأقاصيص التى أفعم بها البيضاوى وغيره من تصوف أبى السعود ولغويات النيسابوى ، وعجمة الرازى وتعقيده. وأستطيع أن أقول إن مؤلفه لم يكتبه إلا بعد أن استوعب ما كتب المفسرون جميعا واستقرأ الأحاديث وخرجها وعلم ما يعتور رواتها من جرح وما يشرفهم من ثقة وتعديل. بيد أنه، فيما يبدو من صنيعه، شافعى المذهب الأصل فى الحكم عنده الآية والحديث ؛ ولم أر فيما قرأت ولم أسمع ممن قرأوا أكثر مما قرأت أن ثمة كتابا استوعب أصول الشريعة الاسلامية برمتها من آى وحديث: الآية تؤيد الحديث والحديث يفسر غامضها ويجلو بهيمها - حتى لكأن معنييهما قدا بمقياس - إلا هذا الكتيب الصغير الحجم الكبير النفع والقدر. إذ

يستطيع مقتنيه أن يقول إنى أحمل أحكام الشريعة الاسلامية معى. بيد أن الكثيرين لا يذهبون مذهب المؤلف فى تقريعه أهل الرأى من المجتهدين الذين يوفقون بلباقة بين نصوص الدين وضرورات الحياة ؛ ولسنا معه فى رميهم بالقالة النكراء من تهاون بالدين وتلاعب بنصوصه وتلفيق فى أحكامه وغير ذلك .

وقد ورد فى الحديث (لن يشاد الدين احد إلا غلبه) وفى حديث آخر « هلك المتنطعون ». أما أن الشافعى وتلاميذ الشافعى لم يرو عنهم إعمال الرأى كالحنفية فلأنهم كانوا بعيدين عن الإمامة والسياسة حيث تكثر المآزق والضرورات. وقد نشأ الشافعى رحمه الله فى الجزيرة منتقلا من مسقط رأسه بغزة إلى مكة حيث حفظ القرآن في صباه ثم خرج إلى هذيل بالبادية فحفظ كثيراً من أشعارهم ثم عاد وقد أفاد فصاحة وشعراً فلزم مسلم بن خالد الزنجى ، وهو شيخ الحرم ومفتيه ، كما سمع الحديث من أبى سفيان بن عيينة محدث مكة . ثم رحل إلى المدينة فحفظ الموطأ وسمع من مالك . وهذا صدر شبابه الذى كون فيه عقله وعلمه . وغير خاف أن للجزيرة آثارها وللحياة الاجتماعية فى هذا العصر آثارها أيضا فنحن نعلم أن أهل الحجاز قد امتازوا فوق ماهم من ضنك ببعدهم عن الاحتكاك باهل الأديان الأخرى والاتصال بثقافات غير إسلامية وفوق هذا فهم عرب والدين عربى وكتابه بالعربية فليس ثم عذر فى الترخص والتوفيق ، أما أهل الامصار الأخرى فلا عليهم إذا اجتهدوا أو قلدوا غيرهم من المجتهدين ، على أنه لا يفوتنا إلا أن نذكر أن مذهب الشافعى « الجديد » الذى دعا إليه فى مصر قبيل وفاته كان باحة واسعة فى الطلاق والزواج حتى لا يتحرج كثير من الناس أن يسميه مذهب التلفيقات والحيل الشرعية ، وذلك خضوعا منه ــ رحمه الله ــ لداعى النظام الاجتماعى فى مصرٍ دون مصر .

☆☆☆

على أن القارىء يستطيع بعد الاطلاع على ترجمة المؤلف أن يتأكد أن هذا الرأى الذى أشار اليه فى تفاريق كتابه هو رأى جماعة تحيط به لا رأيه

هو ، وإن كان هذا الظن يقودنا الى ظن آخر سيفهمه القارىء من سياق الترجمة.

وها هى الترجمة نقلا عن رسالة لولده السيد ابى الخير الطيب نور الحسن خان عنوانها بـ « الطريقة المثلى » طبعت بمطبعة الجوائب بالاستانة . قال :

هو أبو الطيب صديق بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى القِنَّوْجى البخارى المخاطب بالنواب عالى الجاه أمير الملك خان بهادر وهو — فيما يروى ولده — من ذرية السبط الأصغر الشهيد الامام الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه.

ولد « النواب » عالى الجاه فى شهر جمادى الأولى سنة ثمان واربعين ومائتين والف من الهجرة ببلدة قنوج بكسر القاف وفتح النون المشددة ، وكان من أجل النعم عليه — فيما يرى ولده — ان صرفه الله برحمته عن الاشتغال بمحدثات العلوم القليله الجدوى ، والخوض فى مبتدعات الرسوم الخطيرة العدوى . وقد كشف الله عنه كل دجنة ووفقه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين ودراسة سنة نبيه المأمون الأمين . وكان أخذه العلم الشريف وانتفاعه فيه بأكابر من أدركه من محدثى اليمن وعلماء الهند . ولما حصلت له الاجازة المعتبرة من مشايخ السنة شمر عن ساق الجد والهمة لجمع الأحكام التى نطقت بها أدلة الكتاب وحجج السنة من غير تعصب لعالم من أهل العلم أومذهب من المذاهب (كذا) . وبعد أن ألف من الكتب غير قليل رحل الى بيت الله المكرم فى سنة خمس وثمانين ومائتين والف هجرية. وبعد أن وقف بعرفة ومسح بالأركان سافر الى يثرب حيث المرقد المنور المطهر المصطفوى ومن بالمدينة من السلف الصالح وأهل البيت . وبعد عودته من الحجاز توج ملكاً على مملكة بهوبال ـ وكان ذلك عن طريق زواجه بولية عهدها (نواب شاه جهان بيكم) ـ فجلس نائبا في شئون الدولة وانتفع بجوده رجال من جماجم العرب والعجم ، واجتمع بحسن عنايته ولطف رعايته فى بهوبال من أهل العلم رهط مرضيون وقوم مكرمون .

ولمترجمنا آثار علمية فى كل فن تنم عن واسع علمه رتبها ولده فى ثبت مرتب على حروف المعجم ، وها نحن ننقله بنصه :

حرف الالف

أبجد العلوم ☆ إتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين ☆ الاحتواء على مسألة الاستواء ☆ الادراك لتخريج أحاديث رد الاشراك ☆ الاذاعة ، لما كان وما يكون بين يدى الساعة ☆ أربعون حديثا فى فضائل الحج والعمرة ☆ افادة الشيوخ ، بمقدار الناسخ والمنسوخ ☆ الاكسير فى أصول التفسير ☆ إكليل الكرامة ، فى تبيان مقاصد الامامة ☆ الانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح .

حرف الباء الموحدة

بغية الرائد فى شرح العقائد ☆ البلغة فى أصول اللغة ☆ بلوغ السول من أقضية الرسول .

حرف التاء الفوقية

تميمة الصبى فى ترجمة الأربعين من أحاديث النبى

حرف الثاء المثلثة

ثمار التنكيت فى شرح أبيات التثبيت

حرف الجيم

الجنة فى الاسوة الحسنة بالسنة

حرف الحاء المهملة

حجج الكرامة فى آثار القيامة ☆ الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون ☆ حصول المأمول من علم الاصول ☆ الحيطة بذكر الصحاح الستة

حرف الخاء المعجمة

خبيئة الأكوان فى افتراق الأمم على المذاهب والاديان

حرف الدال المهملة

دليل الطالب على أرجح المطالب

حرف الذال

ذخر المحتى من آداب المفتى

حرف الراء المهملة

رحلة الصديق إلى البيت العتيق ☆ الروضة الندية فى شرح الدرر البهية
رياض الجنة فى تراجم أهل السنة .

حرف الزاى ...

حرف السين المهملة

السحاب المركوم فى بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم ، وهو القسم الثانى من كتاب أبجد العلوم ☆ سلسلة العسجد فى ذكر مشايخ السند .

حرف الشين المعجمة

شمع انجمن فى ذكر شعراء الفرس وأشعارهم (بالفارسية)

حرف الصاد المهملة ...

حرف الضاد المعجمة

ضالة الناشد الكئيب فى شرح المنظوم المسمى بتأنيس الغريب

حرف الطاء المهملة ....

حرف الظاء المعجمة

ظفر اللاضى بما يجب فى القضاء على القاضى

حرف العين المهملة

العبرة مما جاء فى الغزو والشهادة والهجرة ☆ عون البارى بحل أدلة البخارى

أربع مجلدات ☆ العلم الخفاق من علم الاشتقاق

حرف الغين المعجمة

غصن البان، المورق: بمحسنات البيان ☆ غنية القارى فى ترجمة ثلاثيات البخارى.

حرف الفاء

فتح البيان فى مقاصد القرآن ☆ فى أربع مجلدات . فتح المغيث بفقه الحديث ☆ الفرع النامى من الاصل السامى

حرف القاف

قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل ☆ قضاء الارب من مسألة النسب ☆ قطف الثمر من عقائد أهل الأثر

حرف الكاف

كشف الالتباس عما وسوس به الخناس ، فى رد الشيعة (باللغة الهندية).

حرف اللام

لف القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من المولد والمعرب والأغلاط ☆ لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان .

حرف الميم

مثير ساكن الغرام الى روضات دار السلام ☆ مسك الختام شرح بلوغ المرام ، فى مجلدين ☆ منهج الوصول الى اصطلاح أحاديث الرسول ☆ الموعظة الحسنة بما يخطب به فى شهور السنة .

حرف النون

نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ☆ نيل المرام من تفسير آيات الاحكام .

حرف الهاء

هداية السائل الى أدلة المسائل .

حرف الواو

الوشى المرقوم فى بيان أحوال العلوم ، المنثور منها والمنظوم ☆ وهو القسم الاول من كتاب أبجد العلوم .

حرف الياء

يقظه أولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار .

☆☆☆

وأنا لا أزعم لنفسى فضلا فى ظهور هذا الكتاب فى شكله الحاضر ، بل الفضل لمن اختاره وأنفق على طبعه بسخاء صديقى الحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية فتلك إحدى أياديه على العلم والدين . وإن كان لى ثمة جهد متواضع فهو فى ضبط الآيات القرآنية بالشكل الكامل ووضع رقم الآية العددى بالنسبة إلى آيات السورة بأجمعها لا إلى آيات الأحكام الواردة فى تلك السورة فذلك ما قام به المؤلف وكفانى مؤنته . على أنى ألفت النظر إلى أن ضبطى للآية بالشكل جاء كضبط المصحف الذى طبعته الحكومة المصرية منذ سنتين ، تنفيذاً لرغبات صاحب الجلالة ملك مصر الذى عهد الاشراف على طبعه الى لجنة يرأسها صاحب الفضيلة شيخ القراء والحفاظ بالديار المصرية فضبطته ضبطا ترتيليا مجوداً لم تقف فيه عند الحركات الاعرابية فقط — كما هى عادة النحاة — بل وضعت له شكلا يساعد على تبيين الحروف وإيفائها حقوقها من الأشباع والمد وإخراجها من مخارجها مع استيفاء الحركة المقررة لكل حرف. ولا يفوتنى أن أذكر أنى قد وقفت عند كثير من عبارات المؤلف فأوضحتها بما يعن لى . وقد عنيت أيضا بترقيم عبارات الكتاب ترقيما يساعد القارئ على سرعة تفهمها . وقد كانت — كغيرها من كتب الشريعة — تحول أغلاطها دون القارئ وفهم العبارة فهما جيداً ، إن لم تصده عن تصورها بالمرة . وراجعت كل كراسة أكثر من مرة قبل تقديمها للمطبعة مما يجعلنى أحمد الله على خلو هذه المطبوعة من الخطأ والتحريف . فان رآه القراء كما يحبون فلله الحمد والشكر وإلا فنية المرء خير من عمله ؟

احمد يوسف